Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تُغَطّي الحقبة الزمنية التي تشغلها شجرة الدر إحدى وعشرين سنة (٦٣٧ ٦٥٨ هـ) وتتضمن أسنى مفـاخر التاريخ المصري العربي الإسلامي ، ففي أول هذه الحقبة حققت مصر لهذا التاريخ نصراً ساحقاً على الحملة الصليبية السابعة التي قادها القديس لويس التاسع ملك فرنسا، الذي كان شديد الإيمان بدينه والتعصب له حتى روي أنه رأى في منامه ذات ليلة وهو مريض من يهتف به : إذا أردت البرء من علتك فانذر للمسيح نذراً أن تقود حملةً صليبية إلى المشرق لإجـــلاء المسلمين عن بيت المقدس ، فنذره ، وبرىء ، وقاد ، ولكنه هزم في مصر شر هزيمة منيت بها حملة صليبية .

وفي آخر هذه الحقبة حققت مصر ومعها قوات سوريـة لهذا التاريخ نصراً نهائياً على الموجة المغولية التترية الأخيرة على العالم الإسلامي بعد أن دخلوا العالم الإسلامي من شرقه دخول السهم وانتشروا فيه انتشار النار في الهشيم يحرقون ويخربون ويدمرون حتى انهزموا انهزامهم الأول والأخير في عين جالوت ، حيث سحقتهم القوات الإسلامية بقيادة سيف الدين قطز . فمـاذا كان موقف جرجي زيدان من هاتين المفخرتين المتألقتين في تاريخ مصر والعرب والإسلام ؟

أما المفخرة الأولى ، وهي النصر الساحق على حملة القديس لويس التاسع فلم يرد لها ذكر إلا في الصفحات (٥ – ٦ ، ١٦ – ١٧ ، ١١٨) ولا يظن القارىء أن الحملة قـد ذكرت في خمس صفحات كاملة ، كلا فقد وردت في سبعة أسطر (٥ – ٦) وخمسة أسطر (١٦ – ١٧) وأخيراً في جملة من سطرين (١١٨) ، فهذه أربعة عشر سطراً تصف أولى المفخرتين في روايـة بلغ عدد صفحاتها (٣٢٩) .

ليس هنا شيء من التوازن الكمّي، ومع ذلك وزيادة عليه فان هذه الأسطر الأربعة عشر التي تذكر أو تشير إلى الحملة الصليبية المهزومة تتحدث عنهـا في تهوين وسرعة ، وكأنما هي سوأة يريد المؤلف أن يواريهـــا للعرب والمسلمين ، وليست مفخرة تذكر أبد الدهر لهم بإكبار وإعزاز ، يقول في الجملة الختامية